

فصل المقال في شرح كتاب الأمثال

قال أبو عبيد : وقال زهير بن أبي سلمى : .

(وَمَنْ لَا يَذُدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ ... يُهْدَسُّمْ وَمَنْ لَا يَطْلُمِ النَّاسَ يَطْلُمِ) .

ع : لم يرد بقوله يظلم الناس يبدأهم بالظلم إنما يريد من لم يحم نفسه من الظلم كما قال ومن لا يذد عن حوضه ومن لا يعاقب ويجاز على ظلمه بمثله لم يزل يهتضم ويظلم فلما كان جزاءً على الظلم سمّاه ظلماً كما قال اﷻ تعالى (فَمَنْ اَعْتَدَىٰ عَلَیْكُمْ فَاَعْتَدُوا عَلَیْهِ بِمِثْلِ مَا اَعْتَدَىٰ عَلَیْكُمْ) البقرة وكما قال اﷻ تعالى (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا) الشورى 40 وكما قال اﷻ تعالى (وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اﷻ) آل عمران 54 .

وقال (اِنَّ رَمًا رَحَنُ مُسْتَهْزِئُونَ اﷻ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ) البقرة 14 - 15 ومعنى هذا يَجْزِيهِمْ جزاء المكر وجزاء الإستهزاء .

وقال النبي : (اللّهُمَّ اِنَّ فُلَانًا هَجَانِي وَهُوَ يَعْلَمُ اَنِي لَسْتُ بِشَاعِرٍ } اللّهُمَّ فَاهِجُهُ وَالْعَنْدَهُ عَدَدَ مَا هَجَانِي) المعنى : فجاره على هَجْوِه وهذا هو المذهب القصد .

وكان للعرب مذهب في المدح بالإستعلاء وظلم الأقران .

قال النجاشي في هجوه بني عجلان : .

(قُبِيحٌ لِّلَّهِ لَا يَغْدِرُونَ بِذِمَّةٍ ... وَلَا يَطْلُمُونَ النَّاسُ حَبِيبَةً خَرَدَلٍ) فقال : إنهم لضعفهم وقلّتهم ومهانتهم لا يقدرّون على الغدر والظلم هم أذلّ من ذلك وأقل .

وقال آخر :